المحاضرة السابعة: النظرية المؤسسية والسوسيولوجية (Institutional & Sociological Theories)

مع دخول القرن العشرين وظهور حركات "الدادا" و"الفن المفاهيمي"، انهارت التعريفات التقليدية (الجمال، الشكل، التعبير). كيف يمكن لـ "مبولة" (دوشامب) أو "صندوق صابون" (وارهول) أن يكون فناً؟

آرثر دانتو: عالم الفن (The Artworld)

في مقاله الشهير "عالم الفن" (1964)، انطلق دانتو من "صناديق بريلو" لآندي وارهول. هذه الصناديق لا تختلف بصرياً عن الصناديق التجارية. إذن، ما الذي يجعلها فناً؟

يجيب دانتو: "أن ترى شيئاً كفن، يتطلب شيئاً لا تستطيع العين المجردة رؤيته: جواً من النظرية الفنية، ومعرفة بتاريخ الفن: أي عالم الفن". الفن لم يعد خاصية بصرية، بل خاصية علائقية وتاريخية. النظرية هي التي تمنح الشيء صفة الفن.30

جورج ديكي: التعريف الإجرائي

حول ديكي فكرة دانتو إلى تعريف مؤسسي صارم. العمل الفني هو: (1) شيء مصنوع (Artifact)، (2) تم منحه وضع "مرشح للتقدير (Candidate for appreciation) "من قبل شخص أو أشخاص يمثلون المؤسسة الاجتماعية المسماة "عالم الفن" (نقاد، قيمون، فنانون، مقتنون). هذا التعريف لا يهتم بجودة العمل، بل بتصنيفه فقط[31].

بيير بورديو: حقل الإنتاج الثقافي

من منظور علم الاجتماع، يكشف بورديو في "قواعد الفن" أن الفن ليس مجرد إبداع فردي، بل هو "حقل (Field) "اجتماعي للصراع.

- **العالم الاقتصادي المقلوب** :الحقل الفني (خاصة الطليعي) يعمل بمنطق عكس الاقتصاد العادي. الربح التجاري السريع يعتبر "فشلاً" فنياً (دليل ابتذال). الفنان يسعى لراكمة "رأس المال الرمزي" (الاعتراف، البريستيج) الذي قد يتحول لاحقاً إلى ربح مادي طويل الأمد.
- **الذوق والتمييز** :الذوق الجمالي (القدرة على تذوق الفن النخبوي) ليس موهبة فطرية، بل هو "رأسمال ثقافي" ناتج عن التنشئة الطبقية والتعليم. الفن والذوق يعملان كأدوات للفرز الطبقي ولإضفاء الشرعية على تفوق النخبة[33].